

قصيدة أغنية الراعى

من ربوة خضراء دائمة بأحضان المَجَبَلْ
ساق المنسيم المصَّبْ أغنية كَرَنَاتِ المَقْبَلْ
يشدو بها راع ، خلى المبال ، مشبوب الأمل
متفائل برحابه الآفاق ، والمعشب الممطَلْ

* * *

.. وتذكر الراعى دعاء الأم فى غبش الصباح
" اذهب بنى إلى سبيل الرزق .. يصبحك الفلاح ،
" واحذر من الذئب اللعين ، وما تخبئه الرياح "
" بل عُدْ سريعاً يا بنى .. فكم أخاف من البطاح !!"

* * *

ومضى يعيد خياله طيفاً لسلمى مشرقاً ..
كبداية الفجر الوليد ، إذا سرى وترقرا
كالبدر فى أفاق السماء ، وقد سما وتألَّقا
كالزهر بلّ له الندى فبدا جميلاً مطرقا

* * *

أَوْ هَكَذَا جَاءَتْ سَلِيمَى عِنْدَمَا كَانَ الْمَلَقَاءُ ..

تَخْطُو .. كَمَا يَخْطُو الْغَزَالُ إِذَا تَخَطَّرَ فِي حَيَاءِ

ضَحِكَاتِهَا النُّشْوَى تَكْسُرُ بَيْنَ طَيَّاتِ الْمَسَاءِ

فَتَذُوبُ الْأَلَمِ الْأَلِيمِ ، وَتَبْعُثُ الْأَمَلَ الْمُضَاءِ

* □ □ *

وَمَضَى يَهْدِدُ قَلْبَهُ الْخَفَاقَ مِنْ لَهْفِ الْغَرَامِ

وَيَدَاعِبُ الْمَنَى الْحَنُونَ بِأَغْنِيَاتِ مَنْ هِيَامِ

تَنْسَابُ فِي غَيْدِ الْمَهْدَى ، وَتَرْنُ فِي سَمْعِ الْغَمَامِ

وَفُؤَادُهُ الْخَفَاقُ يَنْعَمُ بِالسَّكِينَةِ وَالسَّلَامِ

* □ □ *

وَعَلَى نُبَاحِ الْكَلْبِ .. أَخْلَدَ لِلطَّرِيقِ الْمَكْفَهَرِّ

مِلَأَتْهُ أَصْوَاتُ الْمِبَادِقِ فِي جَنُونٍ مُسْتَعَرِّ

كَعَوَاصِفِ غُضْبَى .. تَبْعَثُ كُلَّ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ

وَتَبِيدُ مَا زَرَعَتْهُ أَيَّامُ الْخُصُوبَةِ وَالْمَطَرِ

* □ □ *

وَتَوَقَّفُ الرَّاعَى يَرَى : مَاذَا سَيَفْعَلُهُ الطَّعَاءُ

بِالْأَمْسِ كَانَ أَبُوهَ يَرَعَى إِنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاهُ ..

وَاسْتَأَقَ جَنْدَهُمُ الْمُعْرِبُ مِثْلَ هَاتِيكَ الْمَشِيَاهِ

وَتَمَثَّلَ الثَّأْرُ الْقَدِيمُ بِقَلْبِهِ ، فَغَلَّتْ دُمَاهُ ..

وَرَأَى الْمَجْنُونُ تَجَمُّعَ الْقَطْعَانِ فِي عَصْفِ عَتَى

فَعَادَا يَخْلُصُهَا بِكُلِّ شَجَاعَةِ الْقَلْبِ الدَّابِي

بِعَصَاهُ .. بِالْمَنَى الْحَنُونَ .. بِسُورَةِ الْعَزَمِ الْفَتَى

بِالدُّرُوحِ .. يَنْفُثُهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ فِي بَأْسِ قَوَى

* ❦ ❦ *

وعلى الثرى انفجر الدم الموارُّ من جسد الشهيد

يغلى بأحقاد الأسى المكبوت ، والأمل المشريد

والنأى أخرسه الطغاةُ ، فنام مختنق النشيد

يحكى انطفاء الحق فى الدنيا ، وسيطرة الحديد